المثل الأعلى للبيان

تفضل صاحب السماحة الحجة الشيخ عبد الكريم الزنجاني فاتحفنا بهذا المقال القيم وليس لنا إلا ان نتقدم بالشكر لسماحته

(البيان)

« البيان » هو الحد الفاصل بين الأنسان والحيوان ، لأنه من أبرز آثار النفس الناطقة الأنسانية ، ومن اظهر بتيارات الحياة التي تشعبت على غير جدوى وبدون طائل .

دخلنا هذا الميدان ونحن مؤمنون بأننا يجب ان نلتحف بالصبر ، ونتدرع بالأناة ونمشي مشي الطفل وئيداً في أفكارنا وانتاجنا محاولين تحقيق ذلك اليوم الزاهر الذي تنكشف فيه عنا هذه الحجب لنؤدي رسالتنا كاملة أو حسب ما نبتغي ونروم، غير أننا لا نتهاون بقدر المستطاع عن تقديم مايمكن تقديمه من خواطر وآراء وأبحاث وفصول أدبيه نادره أو بالاحرى من نوع ما لم يقرء ويسمع .

واخترنا « البيان » لعلمنا بانه الآلة التي تظهر الحقيقة وتقربها الى الذهن وتفرضها على السمع وانذاك تدخل على القلب بدون استئذان . ولأن « البيان » هو القالب الذي تفرغ فيه الخواطر العلمية وتصقل به الفنون الأدبيه ، وتكتسي به الحكمة أبهج الأبراد وأنظر الحلل .

نحاول في البيان أن نقوم مع الاعتصام بالله ومؤازرة الكتاب والادباء بمعالجة ما تعقد من المشاكل الاجتماعية ، ونكشف عما إبنهم من الاراء ، ونوفق بين الدين الصحيح والمدنية الساميه ونوضح كل خاطرة مختلف فيها بجلاء ووضوح ، ونستقصي تأريخ بلادنا المحبوبه من كافة نواحيه ، ونعتني عناية خاصة ، ببعث مآثر الأجداد واحياء اثارهم ، وبايصال تأريخنا الأدبي والسياسي من سقوط الدولة العباسية حتى عصرنا الحاضر ، ونزيل الحجب الكثيفة عن القرون المظلمة وما حدث في خلالها من الحروب والأهوال التي هلكت فيها امم وامم ، ونقدم لقرائنا مجموعة من النوادر المخطوطة والمؤلفات القيمة التي أيس قراء المكتبة العربية من وجودها وبقائها .

تبعات بعضها أشد من بعض وفروض يتصورها القارىء خطيرة لأبعد حد وانا معه ، ولكن بعد أن أعددنا بعض العده وكرسنا كثيراً من الجهود وصرفنا زمناً طويلا في تحقيق كثير من هذه الأهداف ، استطعنا أن نجرأ بهذا التصريح ونبوح بهذا السر .

فالنجف وهو مصدر « البيان » والبيان وهو رسول النجف جاء على هذا الأساس ليؤدي رسالته ضافية وافية لخدمة العراق والناطقين بالضاد والمتمسكين بعرى الفضيلة والداعين للحق ، والملبين لنداء العروبة والمجاهدين في سبيل إعلاء كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة والله ولي التوفيق ؟

علي الخاقاني

أسباب معرفتها (ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) ، .

ومن المقرر في العلوم أن الألفاظ موضوعة للمعاني العامة فالميزان مثلا ، هو المعيار الذي يوزن به الشيء ، أيا كان شكله وصورته ومادته ، ومن أية مقولة كان الموزون ، وبهذا المعنى صح اطلاق الميزان على علم المنطق ، لأنه معيار الفكر .

« والكتاب » ما ينقش فيه شيء ، وعليه صح تقسيمه الى كتاب تدويني ، وكتاب تكويني ، والتكويني افاقي

وأنفسي ، والمعنى الاخير هو المراد في قوله تعالى « ان كتاب الابرار لفي عليين» وقوله تعالى (ان كتاب الفجار لفي سجين) ،

والكلمة ، معناها العام ، المعربة عما في الضمير ، والمعرفة لامر خفي ، وبهذا المعنى جاز استعماله في الخلق : لقوله تعالى في الحديث القدسي « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف : فخلقت الخلق لكي اعرف :» وجاء في القران الكريم : « وكلمة منه إسمه المسيح » وورد في الزيارة «نحن كلمات الله التامات » .

« فالبيان » بمعناه العام ـ اي ما يتبين به الشيء : من الدلالة : والفصاحة ، وغيرها ـ شامل لجميع درجات الافصاح والتعبير والادب ، على اختلاف كيفياتها وأقسامها .

والادب : باعتباره المعبر عن الاغراض ، والواصف للحقائق ، والمصور لظواهر الموجودات ، ومظاهر التصورات كما هي من غير خداع او تزوير ، والدافع للادب الى أن يحسن التصور ، والتصوير لما يراه ويحس به ، ـ يؤدي الى غاية سامية ، هي صفاء النفس ، وسمو الروح ، وتحريرها من سلطان المادة ، وفتنة الرذيلة ، وتحلية النفس بالفضيلة ، التي هي أهم غايات الخير : الذي تدعوا اليه الاديان الالهية ،

والمثل الاعلى لهذا الادب ، وهذا البيان ، هو (الادب الالهي) اعني «القرآن الكريم» لانه تصوير خالق الصور ، وتعبير خالق الكلام ، ولذلك قد حوى غاية ما يمكن من دقة التصوير ، وروعة التعبير ، وشرف الغاية ، وقوة الروح ،

والبيان بمعناه العام : يعم النطق الظاهري ، والنطق الباطني ـ أي ادراك الكليات ـ المعبر عنه بالعقل ، على اختلاف مراتبه من العقل الهيولائي ، فالعقل بالملكة ، ثم العقل المستفاد الى العقل بالفعل البالغ درجة (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)

ولكن النفس لا تستطيع ان تصل الى كمالها الذي لها قوة الوصول اليه إلا بتأثير أمر خارجي ، لان ذات النفس لو كانت كافية في حصول كمالها لحصل الكمال لها فعلا ، ولم يكن بالقوة ، والمفروض انه كمال لها بالقوة لا بالفعل ، فلابد من محرك خارجي يحرك النفس الموجودة الى الكمال المطلوب بالقوة ليكون فعلياً ، وهذا التحريك هو التعليم والمحرك هو المعلم ، والكمال هو العلم ، الذي هو صفة ابداعية لها .

ومن هذا البيان يظهر سر ما جاء في كتاب الله المعجز الخالد ، من قوله تعالى (علمه البيان) بعد قوله تعالى (خلق الانسان)

ولقد أجاد الاستاذ البارع الخاقاني في اختياره لفظ (البيان) اسماً لصحيفته الغراء ، لكي يتم هذا الاسم عن أهدافها الجليلة ، التي هي العلم ، والادب ، والاجتماع ، والتوفيق بين الدين والعلم :

ورجائي ان تصبح صحيفة (البيان) مجالا لفحول الاقلام ، ومسرحاً للاراء الناضجة ، وأكبر عامل لاعداد ثقافة علمية ، ادبية دينية اصلاحية ، دعامتها القران ، وأساسها العلم ! وغايتها نشر الحقائق الراهنة ، واستنقاذ الشباب مما أصابهم من الوهن والفتنة ، والله ولي التوفيق .

عبد الكريم الزنجاني